The Word for Today	الكلمة لهذا اليوم
Jeremiah **24:8-25:38**	سِفْر إرميا 24: 8 25: 38
#726	الحلقة الإذاعية رقم 921
Pastor Chuck Smith	الراعي تشك سميث

(المقدِّمة مقدِّم البرنامج)

أعزَّاءَنا المستَمعينَ، أهلًا بكُمْ في حلقةٍ جديدةٍ من البرنامجِ الإذاعيِّ ''الكلمةُ لِهَذا اليَوم''، حيث سنتابِعُ بنعمةِ اللهِ الأمينِ دراستَنا في سِفرِ إرمِيا النبيِّ من إعدادِ القسِّ تشَك سميث.

في الحلقةِ السابقة من برنامَجِنا، تأمَّلَ القسُّ تشك في أمرِ سلَّتَيِ التِّين، ورأينا أنَّ الأولى، وكان فيها تينٌ جيِّدٌ، هي صورةٌ للذين أُخِذوا أسرى إلى بابل.

وفي حلقةِ اليومِ من برنامَجِ ''الكلمة لهذا اليوم''، سوف نستكملُ هذه الدراسة، لننظرَ إلى سلَّةَ التينِ الثانية التي ترمزُ إلى الأشرار، وسنرى أنَّهم هم الذينَ ظلُّوا في يَهُوذا.

فَإِنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصحاحِ الرابعِ والعِشرينَ، وابتداءً من العددِ الثامن، أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ الآنَ، فنرجو منك، عزيزي المستمِع، أنْ تُصْغي بِروحِ الصَّلاةِ الخُشوعِ بينما يتأمَّلُ القسُّ تشَك في أمورٍ جديدةٍ من سفرِ إرمِيا.

وَالآنْ نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين، مَعَ دَرْسٍ قَيِّمٍ آخَرَ مِنْ سِفْرِ إرميا من إعدادِ القسِّ تشك سميث.

[متن العظة القسُّ تشك]

نتابِعُ أعزَّاءَنا المستَمِعين في حلَقة اليومِ دراستَنا في سِفرِ إرمِيا النبيِّ، الأصحاحِ الرابعِ والعِشرين، وابتداءً من العدد الثامنِ إلى العاشِرِ، وجاء فيها:

''وَكَالتِّينِ الرَّدِئِ الَّذِي لا يُؤْكَلُ مِنْ رَدَاءَتِهِ، هكَذَا قَالَ الرَّبُّ، هكَذَا أَجْعَلُ صِدْقِيَّا مَلِكَ يَهُوذَا وَرُؤَسَاءَهُ وَبَقِيَّةَ أُورُشَلِيمَ الْبَاقِيَةَ فِي هذِهِ الأَرْضِ وَالسَّاكِنَةَ فِي أَرْضِ مِصْرَ. وَأُسَلِّمُهُمْ لِلْقَلَقِ وَالشَّرِّ فِي جَمِيعِ مَمَالِكِ الأَرْضِ عَارًا وَمَثَلًا وَهُزْأَةً وَلَعْنَةً فِي جَمِيعِ

الْمَوَاضِعِ التي أَطْرُدُهُمْ إِلَيْهَا. وَأُرْسِلُ عَلَيْهِمِ السَّيْفَ وَالْجُوعَ وَالْوَبَأَ حَتَّى يَفْنَوْا عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ الَّتِي أَعْطَيْتُهُمْ وَآبَاءَهُمْ إِيَّاهَا''.

إذًا كانت هناك مجموعتان من الشعبِ العبرانيِّ: الأولى هي مَن أُخذوا إلى السَّبيِ البابليِّ الأوَّل، وكان دانيالُ ورُفقاؤه من ضمنِها، وتقولُ النبوَّةُ عنهم إنَّهم كانوا مثل سلَّةِ التينِ الجيِّد، أمَّا المجموعة الثانية فكانَتْ الملكَ صِدْقِيَّا ومَن معه، وتقولُ النبوَّةُ عنهم إنَّهم كانوا مثل سَلَّةِ التِّينِ الرديء، وهؤلاءَ سيَهلِكون.

ننتقلُ بعدَ ذلك إلى الأصحاحِ الخامسِ والعِشرينَ، والعددَين الأوَّلِ والثاني منه، ونقرأ فيهِما:

''اَلْكَلاَمُ الَّذِي صَارَ إِلَى إِرْمِيَا عَنْ كُلِّ شَعْبِ يَهُوذَا، فِي السَّنَةِ الرَّابِعَةِ لِيَهُويَاقِيمَ بْنِ يُوشِيَّا مَلِكِ يَهُوذَا. الَّذِي تَكَلَّمَ بِهِ إِرْمِيَا النَّبِيُّ عَلَى كُلِّ شَعْبِ يَهُوذَا وَعَلَى كُلِّ سُكَّانِ أُورُشَلِيمَ قائلًا:''

إنَّنا نرجعُ هنا بالزمن إلى ما قبل مُلكِ صِدْقِيَّا، وما قبل مُلكِ يهوياقيم أيضًا، الذي حكَمَ إحدى عشرة سنةً. وكان ملكًا شرِّيرًا، وقد كان ابْنَ يُوشِيَّا الذي حكمَ إحدى وثلاثين سنةً. أمَّا دعوةُ إرميا النبيِّ فكانت في العامِ الثالثَ عشرَ لمُلكِ يوشِيَّا. إذًا في ذلك الوقت كان يُوشِيَّا قد مات منذ أربعةِ أعوامٍ، فكانت أحداثُ هذا الأصحاحِ في السنةِ الرابعةِ لمُلكِ يهوياقيم.

بعد ذلك يُكملُ قائلًا في الأصحاحِ الخامسِ والعِشرينَ والعددِ الثالثِ منه، وجاء فيه:

''مِنَ السَّنَةِ الثَّالِثَةِ عَشْرَةَ لِيُوشِيَّا بْنِ آمُونَ مَلِكِ يَهُوذَا إِلَى هذَا الْيَوْمِ، هذِهِ الثَّلاَثَ وَالْعِشْرِينَ سَنَةً، صارَتْ كلِمَةُ الرَّبِّ إِلَيَّ فكلَّمتُكُمْ مُبكِّرًا ومُكلِّمًا فلَمْ تسمَعوا''.

إذًا، فقد دعا اللهُ إرميا للنبوَّةِ في العامِ الثالثَ عشرَ لمُلكِ يوشِيَّا. وكان لإرميا في ذلك الوقت ثلاثةٌ وعشرون عامًا في خدمةِ الربِّ في النبوَّة، لذلك يقولُ هنا إنَّه كلَّمهُم ثلاثةً وعِشرين عامًا ولم يستمعوا له.

ونواصِلُ ما جاءَ في النبوَّة في الأعدادِ من الرابعِ إلى الحاديَ عشرَ من الأصحاحِ الخامسِ والعِشرينَ، وجاء فيها:

''وَقَدْ أَرْسَلَ الرَّبُّ إِلَيْكُمْ كُلَّ عَبِيدِهِ الأَنْبِيَاءِ مُبَكِّرًا وَمُرْسِلًا فَلَمْ تَسْمَعُوا وَلَمْ تُمِيلُوا أُذُنَكُمْ لِلسَّمْعِ، قَائِلِينَ: ارْجِعُوا كُلُّ وَاحِدٍ عَنْ طَرِيقِهِ الرَّدِيءِ وَعَنْ شَرِّ أَعْمَالِكُمْ وَاسْكُنُوا فِي الأَرْضِ الَّتِي أَعْطَاكُمُ الرَّبُّ إِيَّاهَا وَآبَاءَكُمْ مِنَ الأَزَلِ وَإِلَى الأَبَدِ. وَلا تَسْلُكُوا وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى لِتَعْبُدُوهَا وَتَسْجُدُوا لَهَا، وَلا تَغِيظُونِي بِعَمَلِ أَيْدِيكُمْ فَلا أُسِيءَ إِلَيْكُمْ. فَلَمْ تَسْمَعُوا لِي، يَقُولُ الرَّبُّ، لِتَغِيظُونِي بِعَمَلِ أَيْدِيكُمْ شَرًّا لَكُمْ. لِذلِكَ هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: مِنْ أَجْلِ أَنَّكُمْ لَمْ تَسْمَعُوا لِكَلاَمِي هأَنَذَا أُرْسِلُ فَآخُذُ كُلَّ عَشَائِرِ الشِّمَالِ، يَقُولُ الرَّبُّ، وَإِلَى نَبُوخَذْرَاصَّرَ عَبْدِي مَلِكِ بَابِلَ، وَآتِي بِهِمْ عَلَى هذِهِ الأَرْضِ وَعَلَى كُلِّ سُكَّانِهَا وَعَلَى كُلِّ هذِهِ الشُّعُوبِ حَوَالَيْهَا، فَأُحَرِّمُهُمْ وَأَجْعَلُهُمْ دَهَشًا وَصَفِيرًا وَخِرَبًا أَبَدِيَّةً. وَأُبِيدُ مِنْهُمْ صَوْتَ الطَّرَبِ وَصَوْتَ الْفَرَحِ، صَوْتَ الْعَرِيسِ وَصَوْتَ الْعَرُوسِ، صَوْتَ الأَرْحِيَةِ وَنُورَ السِّرَاجِ. وَتَصِيرُ كُلُّ هذِهِ الأَرْضِ خَرَابًا وَدَهَشًا، وَتَخْدِمُ هذِهِ الشُّعُوبُ مَلِكَ بَابِلَ سَبْعِينَ سَنَةً''.

بدأ الكلامُ هنا بالقَولِ إنَّ عليهم فقط أن يَعيشوا الحياةَ السليمةَ ليبقَوا هنا، بأن يعبُدوا الربَّ ليُبقِيَهم في الأرضِ.

بعدَ ذلك يقولُ النبيُّ إرميا إنَّ السَّبْيَ البابليَّ سيَستمرُّ سَبعينَ عامًا. وفي هذا السِّياقِ نجدُ في سِفرِ دانيالَ والأصحاحِ التاسعِ، والعددَينِ الثاني والثالث منه، أنَّ دانيالَ قال:

''فَهِمْتُ مِنَ الْكُتُبِ عَدَدَ السِّنِينَ الَّتِي كَانَتْ عَنْهَا كَلِمَةُ الرَّبِّ إِلَى إِرْمِيَا النَّبِيِّ، لِكَمَالَةِ سَبْعِينَ سَنَةً عَلَى خَرَابِ أُورُشَلِيمَ. فَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَى اللهِ السَّيِّدِ''.

لا شكَّ هنا أنَّ دانيالَ قرأَ نبوَّةَ إرميا، بل كان يدرُسُها، وفَهِمَ ممَّا كتبَه إرميا أنَّ فترة سَبيِهم في بَابِلَ هي سبعون عامًا. وهنا يُعلِنُ إرميا في هذه النبوَّة هذا الأمر بوضوح، وقد أرشدتْ هذه النبوَّة دانيال حسنًا بكلمةِ الله. حيث قال إنَّه:

''فَهِمَ مِنَ الْكُتُبِ عَدَدَ السِّنِينَ...لِكَمَالَةِ سَبْعِينَ سَنَةً عَلَى خَرَابِ أُورُشَلِيمَ''.

لذلك وجَّهَ وجهَه إلى الربِّ وطلبَ متضرِّعًا مشورةَ الربِّ ليعرفَ الخدمةَ التي عليه أن يقومَ بها.

إذًا حدَّدَ إرميا في نبوَّته أنَّ الشعبَ سيَخْدِمُ مَلِكَ بَابِلَ سَبْعِينَ سَنَةً. وكانت هذه السنواتُ السبعون لأنَّهم عاشوا في الأرضِ منذُ عصرِ يَشُوع حتَّى ذلك الحينَ على مدى أربعِ مئةٍ وتِسعينَ سنةً. وكان الربُّ قد حدَّدَ في الناموسِ أنَّ عليهم في كلِّ سنةٍ سابعة أن يريحوا الأرض ولا يزرعوا في تلك السنةِ السابعة. وقالَ الناموسُ إنَّ حصادَ الأرضِ في السنةِ السادسة سيكفيهم ليجتازوا السنةَ السابعة. فكان عليهم ألَّا يزرعوا الأرضَ في السنةِ السابعةِ، بينَما يستَطيعون أن يأكلوا ما تُنبِتُه الأرضُ من نباتاتٍ برِّيَّةٍ في تلك السنة.

ويُعدُّ هذا نَوعًا من الدَّورةِ الزارعيَّةِ للمحاصيل، وهو أسلوبٌ يتَّبِعُه المزارعون اليوم، حَيثُ يقتَطِعون جزءًا من الأرضِ كلَّ سنةٍ دون زراعةٍ لتستريحَ التربةُ، وتتجدَّدَ العناصرُ الغذائيَّةُ فيها.

إذًا لقد سكنَ الشعبُ الأرضَ على مدى أربعِ مئةٍ وتسعين عامًا، لكنَّهم لم يسمعوا لوصايا الله القدُّوس، ولم يعطوا للأرضِ سبوتَها، فلم تسترِحِ الأرضُ على مدى كلِّ تلك المدَّةِ. لذلك أعلَنَ الربُّ هنا أنَّه هو مَن سيمنحُ الأرضَ راحةً، حيثُ سيُخرجُهم من الأرض سبعين عامًا بدلَ سبوتِ الأرضِ. فبحسابٍ بسيطٍ، أعزَّائي المستمعينَ، نعرفُ أنَّ حاصِلَ قِسمة أربعِ مئةٍ وتسعين سنةً على سبعة هو سبعون سنةً سُلِبَتْ فيها الأرضُ راحتَها. لذلك يؤكِّدُ الربُّ هنا أنَّ سيستردُّ الحقوقَ، ولا فائدةَ من محاوَلة سَلْبِ الربِّ كلِّيِّ القدرة أيَّ حقٍّ.

ونستمرُّ في تأمُّلِ هذه النبوَّة المُهمَّة، وقد وصلْنا إلى الأعدادِ من الثانيَ عشرَ إلى الرابعَ عشرَ، وجاء فيها:

"وَيَكُونُ عِنْدَ تَمَامِ السَّبْعِينَ سَنَةً أَنِّي أُعَاقِبُ مَلِكَ بَابِلَ، وَتِلْكَ الأُمَّةَ، يَقُولُ الرَّبُّ، عَلَى إِثْمِهِمْ وَأَرْضَ الْكَلْدَانِيِّينَ، وَأَجْعَلُهَا خِرَبًا أَبَدِيَّةً. وَأَجْلِبُ عَلَى تِلْكَ الأَرْضِ كُلَّ كَلاَمِي الَّذِي تَكَلَّمْتُ بِهِ عَلَيْهَا، كُلَّ مَا كُتِبَ فِي هذَا السِّفْرِ الَّذِي تَنَبَّأَ بِهِ إِرْمِيَا عَلَى كُلِّ الشُّعُوبِ. لأَنَّهُ قَدِ اسْتَعْبَدَهُمْ أَيْضًا أُمَمٌ كَثِيرَةٌ وَمُلُوكٌ عِظَامٌ، فَأُجَازِيهِمْ حَسَبَ أَعْمَالِهِمْ وَحَسَبَ عَمَلِ أَيَادِيهِمْ".

وبعدَ انتِهاءِ السنواتِ السبعينَ، سيَجري عِقابُ بَابِل، وسوف يجلبُ اللهُ دينونتَه عليهِم بسببِ آثامِهم أيضًا. ومعَ أنَّ الربَّ سيستخدمُ بَابِلَ لتكونَ أداةً تجلبُ الدَّينونة على العبرانيِّين، فإنَّ دينونةَ اللهِ العليِّ ستحلُّ على بَابِلَ نفسِها أيضًا بعدَ مُضِيِّ السبعينَ سنةً.

وهنا سوف نقفزُ بالزمنِ إلى الضيقةِ العظيمةِ التي ستحدُثُ في المستقبل. حيث نقرأ في العددِ الخامسَ عشرَ من الأصحاحِ الخامسِ والعِشرينَ:

''لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ لِيَ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: "خُذْ كَأْسَ خَمْرِ هذَا السَّخَطِ مِنْ يَدِي، وَاسْقِ جَمِيعَ الشُّعُوبِ الَّذِينَ أُرْسِلُكَ أَنَا إِلَيْهِمْ إِيَّاهَا"''.

وفي هذا السِّياقِ، نقرأ كلامًا شَبيهًا في سِفرِ الرؤيا في الأصحاحِ الرابعَ عشرَ، والعَددَين التاسِعِ والعاشِرِ، وجاء فيهِما:

''ثُمَّ تَبِعَهُمَا مَلاكٌ ثَالِثٌ قَائِلًا بِصَوْتٍ عَظِيمٍ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَسْجُدُ لِلْوَحْشِ وَلِصُورَتِهِ، وَيَقْبَلُ سِمَتَهُ عَلَى جَبْهَتِهِ أَوْ عَلَى يَدِهِ، فَهُوَ أَيْضًا سَيَشْرَبُ مِنْ خَمْرِ غَضَبِ اللهِ، الْمَصْبُوبِ صِرْفًا فِي كَأْسِ غَضَبِهِ، وَيُعَذَّبُ بِنَارٍ وَكِبْرِيتٍ أَمَامَ الْمَلاَئِكَةِ الْقِدِّيسِينَ وَأَمَامَ الْخَرُوفِ''.

ثمَّ يتابِعُ أيضًا في العددَين التاسعَ عشرَ والعِشرينَ من الأصحاحِ نفسِه من سِفرِ الرؤيا:

''فَأَلْقَى الْمَلاَكُ مِنْجَلَهُ إِلَى الأَرْضِ وَقَطَفَ كَرْمَ الأَرْضِ، فَأَلْقَاهُ إِلَى مَعْصَرَةِ غَضَبِ اللهِ الْعَظِيمَةِ. وَدِيسَتِ الْمَعْصَرَةُ خَارِجَ الْمَدِينَةِ، فَخَرَجَ دَمٌ مِنَ الْمَعْصَرَةِ حَتَّى إِلَى لُجُمِ الْخَيْلِ، مَسَافَةَ أَلْفٍ وَسِتِّمِئَةِ غَلْوَةٍ''.

فكانَتْ تلك هي كأسَ غضبِ الله العليِّ التي أُعطِيَت لإرميا.

ونواصلُ تأمُّلاتِنا، مستمعيَّ الكِرام، في الأعدادِ من السادسَ عشرَ إلى التاسِعِ والعِشرينَ من الأصحاحِ الخامسِ والعشرين من سِفرِ إرميا، ونقرأ فيها:

''فَيَشْرَبُوا وَيَتَرَنَّحُوا وَيَتَجَنَّنُوا مِنْ أَجْلِ السَّيْفِ الَّذِي أُرْسِلُهُ أَنَا بَيْنَهُمْ. فَأَخَذْتُ الْكَأْسَ مِنْ يَدِ الرَّبِّ وَسَقَيْتُ كُلَّ الشُّعُوبِ الَّذِينَ أَرْسَلَنِي الرَّبُّ إِلَيْهِمْ. أُورُشَلِيمَ وَمُدُنَ يَهُوذَا وَمُلُوكَهَا وَرُؤَسَاءَهَا، لِجَعْلِهَا خَرَابًا وَدَهَشًا وَصَفِيرًا وَلَعْنَةً كَهذَا الْيَوْمِ. وَفِرْعَوْنَ مَلِكَ مِصْرَ وَعَبِيدَهُ وَرُؤَسَاءَهُ وَكُلَّ شَعْبِهِ. وَكُلَّ اللَّفِيفِ، وَكُلَّ مُلُوكِ أَرْضِ عُوصَ، وَكُلَّ مُلُوكِ أَرْضِ فِلِسْطِينَ وَأَشْقَلُونَ وَغَزَّةَ وَعَقْرُونَ وَبَقِيَّةَ أَشْدُودَ، وَأَدُومَ وَمُوآبَ وَبَنِي عَمُّونَ، وَكُلَّ مُلُوكِ صُورَ، وَكُلَّ مُلُوكِ صِيدُونَ، وَمُلُوكِ الْجَزَائِرِ الَّتِي فِي عَبْرِ الْبَحْرِ، وَدَدَانَ وَتَيْمَاءَ وَبُوزَ، وَكُلَّ مَقْصُوصِي الشَّعْرِ مُسْتَدِيرًا، وَكُلَّ مُلُوكِ الْعَرَبِ، وَكُلَّ مُلُوكِ اللَّفِيفِ السَّاكِنِينَ فِي الْبَرِّيَّةِ، وَكُلَّ مُلُوكِ زِمْرِي، وَكُلَّ مُلُوكِ عِيلاَمَ، وَكُلَّ مُلُوكِ مَادِي، وَكُلَّ مُلُوكِ الشِّمَالِ الْقَرِيبِينَ وَالْبَعِيدِينَ، كُلَّ وَاحِدٍ مَعَ أَخِيهِ، وَكُلَّ مَمَالِكِ الأَرْضِ الَّتِي عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ. وَمَلِكُ شِيشَكَ يَشْرَبُ بَعْدَهُمْ. وَتَقُولُ لَهُمْ: "هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: اشْرَبُوا وَاسْكَرُوا وَتَقَيَّأُوا وَاسْقُطُوا وَلا تَقُومُوا مِنْ أَجْلِ السَّيْفِ الَّذِي أُرْسِلُهُ أَنَا بَيْنَكُمْ. وَيَكُونُ إِذَا أَبَوْا أَنْ يَأْخُذُوا الْكَأْسَ مِنْ يَدِكَ لِيَشْرَبُوا، أَنَّكَ تَقُولُ لَهُمْ: هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: تَشْرَبُونَ شُرْبًا. لأَنِّي هأَنَذَا أَبْتَدِئُ أُسِيءُ إِلَى الْمَدِينَةِ الَّتِي دُعِيَ اسْمِي عَلَيْهَا، فَهَلْ تَتَبَرَّأُونَ أَنْتُمْ؟ لا تَتَبَرَّأُونَ، فَهَلْ تَتَبَرَّأُونَ أَنْتُمْ؟ لا تَتَبَرَّأُونَ، لأَنِّي أَنَا أَدْعُو السَّيْفَ عَلَى كُلِّ سُكَّانِ الأَرْضِ، يَقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ''.

الكلامُ هنا على الأغلبِ هو عن الضِّيقة العظيمة. فهل تعتقدون أنَّ اللهَ سيعاقبُ أُورُشَلِيمَ على إثمِها ويسمحُ لنا بأن نُفلِتَ بأفعالِنا؟ أليسَتْ آثامُ بعضِ الشعوبِ أعظمَ من آثامِ العبرانيِّين؟ هناك أممٌ تعيشُ طلبًا للمتعة، وقدِ تركَتِ العدلَ؛ لأنَّ مَن يحكمُها ويسيطرُ على أنظمتِها التعليميَّة وقوانينَها هم مجموعاتٌ من الأشرارِ. فهل ستُفلِتُ مثلَ تلك الشعوبِ من دَينونةِ الربِّ العادلِ؟ وأقولُ هنا إنَّه لن تتبرَّأَ أمَّةٌ شرِّيرةٌ من كأسِ دينونةِ الربِّ وسَيفِ غضبِه العادلِ.

ننتقلُ بعدَ ذلك إلى العددَينِ الثلاثينَ والحادي والثلاثينَ من الأصحاحِ الخامس والعِشرينَ، وجاء فيهما:

''وَأَنْتَ فَتَنَبَّأْ عَلَيْهِمْ بِكُلِّ هذَا الْكَلاَمِ، وَقُلْ لَهُمْ: الرَّبُّ مِنَ الْعَلاَءِ يُزَمْجِرُ، وَمِنْ مَسْكَنِ قُدْسِهِ يُطْلِقُ صَوْتَهُ، يَزْأَرُ زَئِيرًا عَلَى مَسْكَنِهِ، بِهُتَافٍ كَالدَّائِسِينَ يَصْرُخُ ضِدَّ كُلِّ سُكَّانِ الأَرْضِ. بَلَغَ الضَّجِيجُ إِلَى أَطْرَافِ الأَرْضِ، لأَنَّ لِلرَّبِّ خُصُومَةً مَعَ الشُّعُوبِ. هُوَ يُحَاكِمُ كُلَّ ذِي جَسَدٍ. يَدْفَعُ الأَشْرَارَ لِلسَّيْفِ، يَقُولُ الرَّبُّ''.

نلاحِظُ هنا قَولَ إرميا النبيِّ إنَّ الربَّ يَدْفَعُ الأَشْرَارَ لِلسَّيْفِ. لكنْ ماذا بشأن المتبرِّرين بالإيمانِ بيسوعَ المسيح؟

نذكرُ هنا ما جرى في سَدومَ وعمورةَ حينَ جلبَ اللهُ دينونتَه علَيهِما، حيثُ كان ملاكُه ذاهِبًا إلَيهِما. في تلك الأثناءِ دعا إبْرَاهِيمُ الملاكَ للدُّخول، وحضَّرَ له طَعامًا. وهنا قال ملاكُ الربِّ:

''هَلْ أُخْفِي عَنْ إِبْرَاهِيمَ مَا أَنَا فَاعِلُهُ؟''

وبعدَ ذلك قال الملاكُ لإبراهيمَ إنَّهم ذاهبون إلى سدومَ وعمورةَ لإهلاكِ أهلِهما الذين فَسَدوا جدًّا، حيث جلبَ اللهُ العادلُ دينونتَه عليهِما. وهنا راحَ إِبْرَاهِيم يتشفَّعُ لأهلِ المدينتَينِ، حيثُ قالَ:

''أَدَيَّانُ كُلِّ الأَرْضِ لا يَصْنَعُ عَدْلًا؟''

وراحَ يُفاوِضُ لأجلِ الأبرارِ الذين ظنَّ أنَّهُم في المَدينتَينِ؛ إذ ليس عَدلًا أن يَهلِكَ الأبرارُ مع الأَثَمةِ. وبدأتِ المفاوَضاتِ على أساسِ وجودِ خمسينَ بارًّا في المدينتَينِ. وهنا قال الربُّ العليُّ إنَّه سيَعفو عنهما لو كان فيهما خمسونَ بارًّا. واستمرَّ العددُ من النزولِ إلى أن وصلَ أخيرًا إلى التشفُّعِ لوُجودِ عشرةِ أبرارٍ. وهنا كانَ ردُّ الربِّ الحاسمُ أنَّه سيَعفو عن المدينتَين ولن يُهلِكَ أهلَهُما لو كانَ فيهما عشرةُ أبرارٍ فقط. أي أنَّ الربَّ كان مستعدًّا أن يُمهِلَ المدينتَين، ويعفُوَ عنهُما وعن كلِّ شرِّهِما من أجلِ عشرةِ أبرارٍ لو وُجدوا فيهِما.

وفي الإطارِ نفسِه، نقول إنَّنا نحن مِلحُ الأرضِ الذي يحفظُها. فحتَّى لو تعامَلَ البشرُ معنا باحتِقارٍ واستِهزاء وأقوالٍ قاسيةٍ وتجريح، فعلينا أن نفهَمَ أنَّ الأَوْلَى بهم أن يكونوا شاكرين لله العليِّ على وجودِنا بينَهُم. لأنَّه لولا وجودُ المؤمنين، لما بقيَ هذا العالَمُ، ولحلَّتْ دينونةُ الله على العالمِ فعلًا، لكنَّ الربَّ يُمسِكُ يدَه عن العالم من أجلِ الأبرارِ.

لقد أتى الملاكُ إلى سدومَ ولم يجِدْ عشرةَ أبرارٍ، إذْ لم يكُنْ بارٌّ سوى لوطٍ وحدَه. فأمرَه الملاكُ بأن يخرجَ دون أن ينظرَ إلى الوراء. ثمَّ قاد الملاكُ لوطًا وزوجتَه وابنَتَيه إلى خارجِ المدينةِ. لكنَّ الزوجةَ أدارَتْ وجهَها فصارت عمودَ مِلح، بينَما نجا لوطٌ وابنتاه.

وتعليقًا على هذه الحادثةِ، قال بطرسُ الرسولُ إنَّ لوطًا كان رجلًا بارًّا يُعذِّبُ نفسَه وَسَطَ الشرِّ من حولهِ، لذلك خلَّصَه الربُّ قبلَ أن تأتيَ الدينونةُ على سَدومَ وعمورةَ. كما استخدَمَ بطرسُ ذلك ليُعلِنَ للكنيسة أنَّها لن تمرَّ بالضيقةِ العظيمة. فنقرأ في رسالةِ بطرسَ الرسولِ الثانيةِ الأصحاحِ الثاني والعددِ التاسع:

''يَعْلَمُ الرَّبُّ أَنْ يُنْقِذَ الأَتْقِيَاءَ مِنَ التَّجْرِبَةِ، وَيَحْفَظَ الأَثَمَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ مُعَاقَبِينَ''.

والكلامُ هنا غالبًا عن الضيقةِ العظيمة، حيث سيجلبُ اللهُ العليُّ سيفَه على الأشرار، لكنَّ الكنيسةَ ستكونُ محفوظةً لدى اختطافِها قبلَ الضيقة.

ننتقلُ الآنَ إلى الأعدادِ من الثاني والثلاثين إلى الثامنِ والثلاثين من الأصحاحِ الخامسِ والعِشرينَ، وجاء فيها:

''هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: هُوَذَا الشَّرُّ يَخْرُجُ مِنْ أُمَّةٍ إِلَى أُمَّةٍ، وَيَنْهَضُ نَوْءٌ عَظِيمٌ مِنْ أَطْرَافِ الأَرْضِ. وَتَكُونُ قَتْلَى الرَّبِّ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ مِنْ أَقْصَاءِ الأَرْضِ إِلَى أَقْصَاءِ الأَرْضِ. لا يُنْدَبُونَ وَلا يُضَمُّونَ وَلا يُدْفَنُونَ. يَكُونُونَ دِمْنَةً عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ. وَلْوِلُوا أَيُّهَا الرُّعَاةُ وَاصْرُخُوا، وَتَمَرَّغُوا يَا رُؤَسَاءَ الْغَنَمِ، لأَنَّ أَيَّامَكُمْ قَدْ كَمَلَتْ لِلذَّبْحِ. وَأُبَدِّدُكُمْ فَتَسْقُطُونَ كَإِنَاءٍ شَهِيٍّ. وَيَبِيدُ الْمَنَاصُ عَنِ الرُّعَاةِ، وَالنَّجَاةُ عَنْ رُؤَسَاءِ الْغَنَمِ. صَوْتُ صُرَاخِ الرُّعَاةِ، وَوَلْوَلَةِ رُؤَسَاءِ الْغَنَمِ. لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ أَهْلَكَ مَرْعَاهُمْ. وَبَادَتْ مَرَاعِي السَّلامِ مِنْ أَجْلِ حُمُوِّ غَضَبِ الرَّبِّ. تَرَكَ كَشِبْلٍ عِيصَهُ، لأَنَّ أَرْضَهُمْ صَارَتْ خَرَابًا مِنْ أَجْلِ الظَّالِمِ وَمِنْ أَجْلِ حُمُوِّ غَضَبِهِ''.

إذًا يقولُ إرميا إنَّ القتلى سيكونونَ في كلِّ مكانٍ. وهذه هي الضيقة العظيمة، حينَ تأتي دَينونةُ الله العادلِ على الأرض. ونشكرُ الله المبارَك أنَّ الكنيسةَ لن تواجهَ هذا الرعبَ. ويمكنُنا أن نرى وصفًا تفصيليًّا للضِّيقةِ في سِفرِ الرؤيا والأصحاحاتِ من السادس إلى الثامن.

الخاتمة

مقدِّم البرنامج

في حلَقةِ اليومِ، رأينا أنَّ اللهَ المُحبَّ يُريدُ أنْ يُنقذَ الأبرارَ. وهذا يعطي الكنيسةَ رجاء أنَّها لن تواجهَ الضيقةَ الآتيةَ. لذا علينا أن نشكرَ الربَّ على ذلك، ونسلُكَ بأمانةٍ إلى اليومِ الذي تُختَطَفُ فيه الكنيسةُ.

في الحلَقةِ المقبِلةِ من برنامَجِ ''الكلمةُ لِهَذا اليوم''، سيتأمَّلُ القسُّ تشَك في ردودِ الفِعلِ على رسائلِ إرميا بخصوصِ الدينونةِ الآتية.

كلمة ختاميَّة

الراعي تشك سميث

صلاتُنا لأجلِكَ، عزيزي المستَمِع، أن تكونَ أمينًا نحو اللهِ المبارَكِ وبرِّه ومحبَّتِه. ونصلِّي أيضًا أن يحفَظَكَ الربُّ القدُّوسِ من كلِّ شرٍّ بينَما تخدمُ ملكوتَه، وتعيشُ ملحًا ونورًا وَسَطَ العالَمِ لأجلِ اسمِه المبارَكِ. بِاسْمِ يسوعَ المسيحِ نصلِّي. آمين!